

## فلسفة وتاريخ

المرحلة الأولى

التربية البدنية في العصر المسيحي الأول وعصر النهضة

المحاضرة الثانية عشر

م.م حيدر نزار محمود

### التربية البدنية في العصر المسيحي الاول

عندما ولد السيد المسيح كانت الامبراطورية الرومانية قد بلغت ذروتها وعظمتها العسكرية والسياسية ولكن في الوقت نفسه كانت هنالك عوامل ساعدت على تفكك هذه الامبراطورية ومن اهمها الاختلافات الداخلية، ابتعاد الرومان عن الصفات والعادات والتقاليد والضوابط الخلقية، أن هذه الظروف اخذت تضعف الامبراطورية الرومانية كانت في الوقت نفسه عوامل تساعد على نجاح الدعوة الى المسيح التي كانت تدعوا الى الايمان باله واحد والعطف على الغير والخوف من الحساب الاخرة.

أن من أهم الاغراض التربوية المسيحية كانت تتسم بالسمو والوضوح وهدفها إعداد الفرد في ظل الايمان باله مقدس وايجاد علاقات انسانية بين الافراد، لقد ركز رجال الدين المسيحية في الفترة الاولى من القرون الوسطى على النواحي الروحية وايجاد مثل تربوي وخلقى لذا نجد اكثر رجال الكنيسة قد عارضوا التربية البدنية إلا القليل منهم مثل ( كليمينت ) الاسكندري الذي كانت له أفكاره وارهاء فلسفية، حاول هذا الرجل ان يوازن بين الفلسفة الاغريقية والتعاليم الدينية وذلك لاعتقاده بان التمارين والالعاب الرياضية ذات فوائد صحية ورغم ذلك نجد أن الكنيسة قد أبعدت كل ماله صلة بالتربية البدنية من وسائل تربوية وتعليمية وعملت الكثير في سبيل إلغاء الكثير من الألعاب والمسابقات الرياضية وأسباب هذه المعارضة هي ثلاث عوامل :-

- 1- طريقة الالعاب الرومانية الوضيعة والصلة ما بين الالعاب الرياضية والنشاط البدني الروماني والديانة الوثنية والفكرة المهيمنة بالأخلاق الشريرة في البدن.
- 2- كان رجال الكنيسة قلقين من دور هذه الانشطة الرياضية على الدين فوجدوها بمثابة القيام بتمثيل عبادة الامبراطورية كما كان يحدث في الكثير من الاحتفالات التي اقيمت لشرف الالهة الوثنية وقد احتوت هذه المهرجانات على طقوس دينية وثنية عرف اباها الكنيسة أن لها تأثير خطيرا على المسيحية لذلك حاولوا منعها تماماً.

3- اعتقاد بأن الجسد كأداة للإثم والخطيئة لذلك يجب اهماله والعناية بالنواحي الروحية وكانت الصيحة المسيحية " أنقذوا أرواحكم " .

وعندما بدأت الكنائس الغربية بفتح المدارس كانت الدراسات فيها تنحصر في النواحي الدينية وأهملت النواحي الادبية الوثنية والفنون والعلوم والفلسفة والتربية البدنية، فقد كانت هنالك دعوة الى ادخال التربية البدنية الى المدارس ومنهم كليمنت الاسكندري الذي كان يعتقد بأن المصارعة واللعب بالكرة والمشي عوامل مساعد على النشاط، لقد حاربت الكنيسة الحمام الروماني لاعتقادهم بان التدهور الخلقي هو الذي اوجد عادة العرى والاختلاط بالحمام كما منعت المسيحية من حضور الحفلات الرياضية العامة وكانت العقوبة صارمة لمن يحضر حفلات السيرك، ويحرم من ملته ولا يسمح للمصارع باعتناق الدين المسيحي الابدع ان يعطي التعهد الذي ينص على اعتزاله المصارعة وقد بذلوا جهودا كثيرة في محاولة الالغاء الالعب الرياضية الاولمبية القديمة حتى نجحت في حملت الإمبراطور كريستيان من الغائها عام 394 ق.م، ميلادية ثم حرمت نزالات المصارعة عام 404 ق.م، ميلادية، اما الرقص فقد اعتبر وسيلة من وسائل الدين بعد ذلك حرمت هذه الرقصات من قبل البابا زاخارياس بعد الخروج من اهدافها.

وفي هذه الفترة كانت حركة الرهبة المسيحية قد انتشرت بفعل عدم استقرار الاجتماعي والسياسي مما دفع الكثير من الناس الى اللجوء الى الاديرة طلباً للأمان والراحة النفسية، والرهبة كانت تستهدف تغذية الكيان الروحي بدون البدني اي أن الجمال يمثل لديهم الجمال الروحي وليس بأجسامهم، لذا لقيت التربية ظروف غير مشجعة بل محاربة في العصور المظلمة اذ عمد الرهبان الى تحريم جميع الانشطة البدنية والجمالية التي تمارس من اجل المتعة الدنيوية والتسلية والترويح، وكانت الأديرة المدارس الوحيدة ما بين القرنين السادس والحادي عشر وهي تضم الفتیان والفتيات وكانت اهداف المدارس :-

- ✱ - اعداد الفتیان والفتيات للقيام بالإرشاد والوعظ الديني.
  - ✱ - الطفل يلتحق بهذه المدرسة عند بلوغ السابعة او الثامنة من العمر.
  - ✱ - كانت المناهج الدراسية تشمل بالأساس علوم اللاهوت وبعض التدريب على تعلم الحرف والزراعة.
- وبالإضافة الى تلك النظرة تجاه التربية البدنية من قبل الرهبان وعدم ادخالها ضمن البرامج المدرسية فقد حاولوا القضاء على الدوافع الطبيعية للعب لدى الاطفال.

## التربية البدنية في عصر النهضة

لم تتجح قرون الظلام التي عاشتها أوروبا ما بين القرنين السادس والثالث عشر الميلادي في الحيلولة دون تصدي البعض من رجال الفلسفة والتربية لما جاءت به الكنيسة من تعاليم ولا سيما ما يتعلق بالبدن والتربية الرياضية. وإذا ما قدر لأصوات ذلك البعض أن تخفت حيناً أو أن تدور في حيز ضيق أو محدود حيناً آخر، إلا أنها ما لبثت أن تعالت تدريجياً حيث انبرى الفلاسفة والمصلحون التربويون والاجتماعيون للدعوة إلى حق الإنسان في ممارسة الرياضة والاهتمام والعناية ببدنه. ولم تقف تلك الدعوة عند حدود الكبار بل أبرزت حق الأطفال في اللعب وبينت دوره في تنمية قواهم البدنية والعقلية وسلامة نموهم البدني لإعداد رجال مؤهلين لبناء المستقبل وقيادته. لم تولد دعوة الفلاسفة والمصلحين ورجال التربية من فراغ " بل أنهم وجدوا أن حضارة الإغريق وروما اعتمدت في كيانها على العناية بجسم الإنسان باعتباره عنصر المجتمع الحياتي، فبدؤا يكتبون ويدعون إلى ضرورة العناية والرعاية والاهتمام بالتربية البدنية.

وأسهم تبني المذاهب الفلسفية كالواقعية والطبيعية للرياضة ودعمها لممارستها بدءاً من القرن الخامس عشر، أسهم في سرعة حسم الصراع مع الكنيسة، وقد تمثلت إسهامات المذاهب الفلسفية في حقل التربية الرياضية بالاتي:

1. الفلسفة الواقعية الاجتماعية: وهي " الفلسفة التي ترد المعرفة إلى الحياة الاجتماعية ومقتضياتها، وان المبادئ الكلية العقلية والاقتصادية والخلقية وغيرها إنما هي مرتبطة بتصورات المجتمع ومقتضياته ". وكان توجهها نحو " تحقيق أغراض عاطفية وروحية وعقلية ووضعوا برامج للتربية البدنية في عصرهم بهدف خلق الشخصية المتكاملة، والوصول إلى تربية متزنة لا سيطرة فيها للبدن أو الروح "
2. الفلسفة الواقعية الحسية: وهي الفلسفة التي تقول " إن الحس هو مقياس المعرفة اليقينية وأساسها "، وتتجه " نحو تقسيم سلامة الجسم إلى أربعة أقسام هي الصحة والجمال والقوة والروح، وأمنت بإمكانية وقاية الإنسان من المرض عن طريق التمرين البدني ".
3. الفلسفة الطبيعية: وتؤمن " إن الحياة العقلية والخلقية والروحية حادثة طبيعية عادية تعزى من كل وجوهها لعمليات الطبيعة العادية "، وتؤكد على " ضرورة تزويد الطفل بالمهارات الحركية الملائمة وتهيئة طبيعته وتزويده بالنشاط

الترويحي المجدي، وتوفير الصلابة لجسمه لمواجهة شتى أنواع الطوارئ وتعليمه كيف يلعب مع أقرانه، وربطوا بين الذكاء والجسم".

4. الفلسفة الإنسانية: وهي التي " اتخذت من آداب ولغات التراث اللاتيني واليوناني منطلقات أساسية لنمو الحركة الفكرية في أوروبا بعدها الآداب الوحيدة الجديرة بالاحترام ". واعتبرت " اللعب والتمرينات خير وسيلة للإعداد البدني ورفع المعنويات والشجاعة والقوة ".

أما أبرز مظاهر الأنشطة والألعاب في عصر النهضة فكانت:

1. المظهر الأول: التمرينات والتدريب الرياضي.
2. المظهر الثاني: ألعاب ورياضات ذات تأثير مباشر أو غير مباشر على القوام والصحة الجسمية.
3. المظهر الثالث: ألعاب ورياضات ذات طابع ترويحي هادف.
4. المظهر الرابع: تدريبات رياضية لها الطابع العسكري.
5. المظهر الخامس: ألعاب الأطفال للمراحل العمرية منذ الولادة وحتى الطفولة المتأخرة.

كذلك باتجاه الحاجة إلى الإعداد المتوازن لبناء الشخصية بأركانها العاطفية والروحية والعقلية، والإيمان بدور التمارين البدنية في تأمين الوقاية من الأمراض، وان لممارسة الرياضة انعكاسات ايجابية في ميادين الصحة والجمال والقوة والروح. فضلا عن أهمية اللياقة البدنية لانجاز الأعمال وتحمل المشاق، والتذكير بأهمية الترويح للصغار والكبار على حد سواء. إلى جانب التوجه نحو الطفل والتأكيد على ضرورة تزويده بالمهارات الحركية وتقوية جسمه والربط الوثيق بين العقل والجسم. وقد تم التعبير عن ذلك كله على ارض الواقع بما تمت ممارسته من ألعاب رياضية متنوعة.